تعليق على مقال

الألفاظ المشتركة في العاميتين : المصرية والمغربية

« اللسان العربي » مجلة قيمة ، يصدرها في الرباط المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، التابع « لجامعة الدول العربية » .

وهي من المجلات التي تشتد الحاجة إلى مثلها : ففيها بحوث مفيدة ، تعود بالنفع على العرب والعربية .

ومن هذه البحوث ، مقال نشرته هذه المجلة في جزئها الثاني الصادر في شهر رمضان سنة ١٣٨٤ = يناير (كانون الثاني) من سنة ١٩٦٥ للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، من أساتيذ كلية الآداب في الرباط ، أورد فيه طائفة من الألفاظ قال إنها من « الألفاظ المشتركة في العاميتين المصرية والمغربية » .

وقد أراد الأستاذ أن يجعل مقاله هذا : « امتداداً لدراسة حول التمهيد لإبراز مظاهر الوحدة بين اللهجات العربية من أجل العمل على تفصيحها » .

وهو عمل مشكور (فتفصيح)[1] اللهجات ، أو بعبارة أصح ، تصحيحها ، وذلك بردّ الألفاظ العامية إلى أصلها الفصيح ـ إذا كان لها فيه من أصل ـ

---

(١) فصّح اللبنُ : بالتضعيف : ذهبت رغوته ، فعل لازم لا متعدٍ . وقد يكون التوسع في بعض هذه الأوزان ضرورياً إذا اقتضته الضرورات على أن تقره المجامع اللغوية فلا يكون من عمل الأفراد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أو إيجاد ما يغني عنها من لفظ صحيح ، هو أكثر ما نحتاج إليه في تقريب مسافة الخلف بين الفصحى والعامية ، إلى أن يُقضى على هذه العامية ، أو يخف ضررها ، بتضييق مدى استعمالها في مفرداتها وفي تراكيبها .

على أن الذي يؤخذ على الأستاذ ، أن بحثه يوهم ظاهره ، أن ثمة لغة عامية خاصة يستقل بها القطران الشقيقان : مصر والمغرب ، دون سائر الأقطار العربية . على أن الأمر ليس كذلك ، فالألفاظ التي ذكرها الأستاذ وخصّها بعامية القطرين ، فيها :

١ — الصحيح الفصيح ، الذي لا يعد من العامية ، بل هو مما دونته دواوين اللغة واستعمله الفصحاء في كل قطر عربي منذ قرون .

٢ — من هذه الألفاظ ما لا يجوز أن يعد في العامية ، لأنه صحيح ، أخطأت العامة في لفظه بتسهيل حرف من حروفه ، أو إبدال حرف منه بحرف آخر ، أو بتقديم أو تأخير في بعض الحروف .

٣ — ألفاظ عربية المادة ، خرجتها العامة في صيغة لم تسمع عن العرب ولا دونتها معاجمهم .

٤ — ألفاظ حاكوا بها الأصوات .

٥ — ألفاظ أو كنى استعاروها للدلالة على معان خاصة .

٦ — ومن هذه الألفاظ العامية ، سواء أكان عربياً في أصله أم دخيلاً ، ما هو من الألفاظ المشتركة العامة التي تستعمله عامة كل قطر عربي ، لا عامة مصر والمغرب وحدهما .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ — فمن الطائفة الأولى : الألفاظ الفصيحة التي عدها الأستاذ من عامية القطرين :

افتضح (١) — انفضح — أيس (٢) — الباع (٣) — البيّاع (٤) — بصبص (٥) — بطّال (٦) — بعيد — براني (٧) — جواني (٧) — تأفف (٨) . البعيد (٩) — تنهد (١٠) — تفرشخ (١١) — الحِجاب (١٢) — الحرز (١٢) —

---

(١) افتضح الأمر ، لغة ، اشتهر ، والرجل تكشفت مساوئه وانفضح ، مطاوع فضح . وهي صيغة تكاد تكون قياسية . وقد عممتها العامة وأقامتها مقام المبني للمجهول .

(٢) أيس بمعنى يئس زنةً ومعنى .

(٣) الباع : مسافة بين الكفين ، إذا انبسطت الذراعان : يميناً وشمالاً . هذا على الحقيقة . وعلى المجاز يقال : فلان طويل الباع في كذا : أي بلغ الغاية منها . مستعملة بمعنييها : الحقيقي والمجازي ، في الفصحى والعامية .

(٤) البياع : مبالغة اسم الفاعل ، وهو الكثير البيع .

(٥) بصبص الكلب : حرك ذنبه .

(٦) البطال : المتعطل عن العمل .

(٧) في حديث سليمان : ان لكل امرىء جوانياً وبرانياً . فمن أصلح جوّانيه ، أصلح الله برّانيه . قال ابن الأثير : أي باطناً وظاهراً ، وسرّاً وعلانيةً .

(٨) تأفف : قال : أف . والأُف الوسخ حوالي الظفر . وقيل انه وسخ الأذن . يقال ذلك عند استقذار الشيء ، ومن كرب أو ضجر أو ألم .

(٩) البعيد : بمعنى الأجنبي : فصيحة عامية ، قديمة حديثة ، ضد القريب بمعنييها . قال هنّي بن أحمر الكناني وقيل هو لزُرافة الباهلي :

هل في القضية أن إذا استغنيتم ... وأمنتم فأنا البعيد الأجنبُ
وإذا الكتائب في الشدائد مرة ... حفزتكم فأنا الحبيب الأقرب

(١٠) تنهد : تنفس الصعداء ، أخرج نفسه حزناً أو ألماً .

(١١) تفرشخ وفرشخ أو فرشح : باعد ما بين رجليه .

(١٢) الحِجاب والحِرز : لغة وعند العامة ، ما حجبك أو أحرزك . وهما التعويذ والموذة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حط (١) — الحُرقة (٢) — الحفا (٣) — خربش (٤) — خلّى (٥) — الخواء (٦) — دندن (٧) — الرزمة (٨) — الزريبة (٩) — الحوائج (١٠) .

---

(١) حط الشيء : وضعه . وكل ما أنزلته عن ظهر ، أو غيره : فقد حططته . وفي الدعاء حط الله عنه وزره .

(٢) الحُرقة : بالضم والفتح : الحرارة . يقال في جوفه حرقة .

(٣) الحفا : المشي بلا خف .

(٤) خربش الكتاب : أفسده .

(٥) خلى مكانه : تركه .

(٦) الخواء بالمد وبالتسهيل : خلو الجوف من الطعام .

(٧) دندن : كأنه يشكو ولا يفهم منه كلام .

(٨) الرزمة بالكسر : ما شد في ثوب واحد .

(٩) الزريبة : حظيرة المواشي .

(١٠) الحوائج ، التي عدها الأستاذ من عامية مصر والمغرب ، لفظة صحيحة فصيحة ، وإن قام حولها جدل في ما غبر من الزمن . ولا بأس أن نحكي حكايتها ، ونحن في الحديث عن العامي والفصيح .

في لسان العرب : « جمعُ الحاجة : حاج وحاجات وحوائج . والأخيرة على غير القياس ، كأنهم جمعوا حائجة . وكان الأصمعي ينكره ويقول : هو مولّد . قال الجوهري وإنما أنكره لخروجه ، عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، وينشد :

نهار المرء أمثل حين تُقضى حوائجه من الليل الطويل

قال ابن بري : والنحويون يزعمون أنه جمع لواحد لم يُنطق به ، وهو حائجة . قال وذكر بعضهم : أنه سمع حائجة لغة في الحاجة ، وأما قوله إنه مولّد ، فانه خطأ منه ، لأنه قد جاء ذلك في حديث سيدنا الرسول (ﷺ) وفي أشعار العرب الفصحاء .

فما جاء في الحديث ، ما رُوِيَ عن ابن عمر : أن رسول الله (ﷺ) قال : « إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس ، يفزع الناس اليهم في حوائجهم » ؛ وفي الحديث أيضاً أنه (ﷺ) قال : « اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه » ؛ وقال : « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لها » . —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشِكال (١) — شكم (٢) — الفتوح (٣) — الهَمَج (٤) .

— ومما جاء في أشعار الفصحاء قول أبي سلمة المحاربي :

ثمت حوائجي ووذأت بِشراً فبئس مُعرِسُ الركب السِغابِ

ثمت : أصلحت . وذأ : زجر . السِغاب : الجياع .

وقال الشماخ :

تَقطّعُ بيننا الحاجات إلاّ حوائجُ يعتسفن مع الجريّ

وقال الأعمى :

والناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل

وقال الفرزدق :

ولي في بلاد السند عند أميرها حوائجُ جمّةٌ وعندي ثوابها

ثم يقول ابن بري :

وكنت سُئلت عن قول الشيخ الرئيس أبي محمد القاسم بن علي الحريري في كتابه « درة الغواص » ان لفظة « حوائج » مما توهّم في استعمالها الخواص . وانه لم يسمع شاهداً على تصحيح لفظة « حوائج » إلا بيتاً واحداً لبديع الزمان الهمداني ، وقد غلط فيه . وهو قوله :

فسبحان بيت العنكبوت وجوْسَق رفيع إذا لم تُقض فيه الحوائج

إلى أن يقول : « فأكثرت الاستشهاد بشعر العرب والحديث » ، (ويستشهد بستة أبيات للمتقدمين من الشعراء وردت فيها حوائج) .

(١) الشِكال : القيد — المقال وفي الخيل : أن تكون ثلاث قوائم منه محجلة ، والواحدة مطلقة ، عربية ، أصيلة ، يعرفها كل من عرف الخيل ، اقتناءً أو سماعاً . ولا أدري من أين جاء لها الأستاذ بالنسب الفارسي ، إذ قال لنها فارسية .

(٢) شكمه يشكُمه : وضع الشكيمة في فيه . والشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة في الفم : عربية ، عرفها الخاصة والعامة .

(٣) الفتوح : جمع فتح — وهو النصر ، والاستيلاء على بلد قهراً . وليست تسمية باب في مصر والمغرب بـ « باب الفتوح » بمخرج للكلمة عن فصاحتها ، دع أن تخصّها بعامية القطرين . وفي غيرها مواضع تعرف بـ « الفتوح » من ذلك « مقاطعة » في قضاء كسروان من أعمال لبنان .

(٤) الهمج : الرّعاع من الناس — وقيل : هم الهَمَل لا نظام لهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذه وألوف من أمثالها لا يخرجها من الفصيح الصحيح ، استعمال العامة لها ، وإلا عد عامياً كل ما تنطق به العامة ، وهو بمجموعه الأكبر من قمح العربية ولبابها . وليس العامي في جانبه إلا كالقشل من « القواميس » و « المحيطات » .

٢ — ومن الطائفة الثانية : كلمات صحيحات فصيحات عدها الأستاذ من عامية القطرين لخطأ العامة ، وبعض الخاصة في لفظها . وذلك بتحويل حرف إلى حرف آخر ، أو لتقديم أو تأخير في بعض حروفها ، من ذلك :

أور عينه (١) — انسرأ (٢) — زعأ (٣) — زلأ (٤) — ألدغ (٥) — زعلوك (٦) — زفر (٧) — السبوع (٨) — ساك (٩) « البـــاب » —

---

(١) أور عينه = صحيحها فور بالفاء .

(٢) انسرأ = هي انسرق . يقال انسرق فلان من القوم ، إذا انسحب وعلى التخصيص إذا خنس ليذهب . ومعنى خنس : تأخر ، وتنحى ، وتوارى ، واستخفى . فانظر إلى ما في هذه اللفظة (انسرق) من دقة في التعبير . وهي هي بلفظها عند من يحسن النطق بالقاف المنفلقة ، وبمعناها في الفصحى وفي العامية .

(٣) زعأ : هي زعق : صاح صيحة مفزعة . فصيحة عامية .

(٤) زلأ : هي زلق : زلقت به القدم أي زلت .

(٥) ألدغ . هو الألثغ : وهو من تحول لسانه من حرف إلى حرف .

(٦) الزعلوك هو الصعلوك .

(٧) زفر صوابها بالذال .

(٨) السبوع هو الأسبوع .

(٩) ساك الباب صوابها صك الباب بالصاد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

دهست [١] السيارة — بتاع [٢] — غرغرت [٣] عينه — جاهم [٤] — البعصوص [٥] — بحلق [٦] .

ويقرب من ذلك : أيش [٧] — وأيتى [٨] . فهذه أيضاً ومثلات من أمثالها لا ينزلها خطأ في لفظها ، عن الفصحى إلى العامية .

٣ — الطائفة الثالثة : الألفاظ التي مادتها الأصلية عربية ، إلا أن العامة خرجتها ـ قياساً على غيرها ـ على صيغة لم تسمع عن العرب ، ولا ورد نص عليها . من ذلك :

تعبان : قاسوها على جوعان وظمآن وشبعان وملآن وعريان .

والعرب لم تقل « تعبان » بل قالت تعِب .

ومثلها : عيّان للمريض ، والعيّان هو الكالّ والعاجز ، والصلة بين المريض ، وبين الكال والعاجز صلة قريبة .

وكذلك قالوا : « مرضان » من مرض و « هلكان » من هلك ، و « خفتان » وهو من اشتد جوعه « من خفت » وممناها سكن ومات فهذه ألفاظ عربية الأصل ، ولكنه لم يرد نص عليها .

---

(١) دهس صحيحها رهس (بالراء) ـ ورَهس الشيءَ : وطِئه وطأً شديداً .
(٢) بتاع المصرية ، هي متاع الشامية بقلب الميم باءً . أو هي من مبتاع أي مشترى ، من ابتاع الشيء : اشتراه .
(٣) غرغرت صوابها رغرغت . وفي اللسان : وتغرغرت عيناه تردّد فيهما الدمع .
(٤) جاهم صوابها زاحم .
(٥) البعصوص صوابها المصعوص .
(٦) بحلق قلبت عن حملق . وفي اللسان : وحملق اليه نظر نظراً شديداً
(٧) أيش منحوتة من أي شيء وهي قديمة الاستعمال سُمعت في القرن الرابع من الهجرة .
(٨) أيتى صوابها متى . ولا حاجة لإدخال أي عليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٤ — الطائفة الرابعة : الألفاظ التي حكوا فيها الأصوات جرياً على ما جرى عليه العرب من قبل . فقالوا :

هبهب الكلب — بعبع الجمل — أو الرجل : إذا تكلم بصوت غليظ يخرجه من حلقومه ، وبعبع لغة حكاية بعض الأصوات ، وخصها بعضهم بصوت الماء إذا خرج من إنائه متتابعاً ، إلا أن العامة خصتها بما تقدم شرحه .

٥ — الطائفة الخامسة : ألفاظ أو تراكيب عربيـة استعاروها للدلالة على معان خاصة ليست لها في الأصل .

من ذلك : أبو علي . قال الأستاذ عبد العزيز : « أبو علي الرجـل اللطيف الكريم في لغة مصر . وأبو علال في المغرب كناية عن الفقر المدقع » . ولست أدري إذا كان جائزاً أن يكون « أبو علي » المصرية و « أبو علال » المغربية كنية واحدة ؟ على أن « أبو علي » تطلق في كثير من الأقطار العربية على الرجل الشجاع . أو من يدعي الشجاعة وليس منها فيقولون : « عامل حاله أبو علي » . وهي في مصر — على ما قال لي بعض أساتذتها — تستعمل هذا الاستعمال .

برمكي : قال الأستاذ « إنها تطلق في مصر على الرجل فاقد الغيرة . وإنها في المغرب تطلق على الكريم » .

نقول : وكذلك هي في سائر الأقطار العربية ، تطلق على الرجـل الكريم جداً . يقال هذا « برمكي » أي بلغ من الكرم نهايته . وقيل إن هذه اللفظة معروفة أيضاً بمصر مستعملة لهذا المعنى .

بغل : قال الأستاذ « يقال فلان بغل أي غبي . وكذلك هي — في ما نعرف من الأقطار العربية — تستعمل للقدم الغليظ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجعيدي : قال الأستاذ « الجَعْد من الرجال : المجتمع المتداخل المدملج » .

نقول : نعم : هذا معنى « الجعد » لغةً . أما الجعيدي اللفظة التي قال الأستاذ إنها تطلق بمصر على من مَلَّ ذوقه وكياسته وفي المغرب على الضعيف البنية كأن أعضاء جسمه تندمج بعضها في بعض ، فهي في مصر تطلق على ما جاء في الوسيط ـ وهو معجم مصري ـ على الرجل التافه لا غناء عنده . والجعيدي عندنا تطلق على من اشتد بخله حتى بلغ اللؤم .

٦ ـ الطائفة السادسة : الألفاظ الدخيلة على العربية ، ولكنها لا تخص القطرين ، مصر والمغرب ، بل هي شائعة في كل قطر عربي فما ذكره الأستاذ :

البوغاز ـ البابوج (بالجيم) أو البابوش (بالشين) ـ البندير ة (للعلم) ـ التنده (لما يشبه الخيمة) ـ الجوخ ، والشيت ، وهما نوعان من القماش ـ الخُوجه ـ أو الخواجه (للشيخ أو المعلم أو السيد) ـ التمغة للطابع وبعضهم يلفظها بالدال (دمغة) ذهاباً منهم إلى أنها عربية من « دمغ » ـ السطل ـ الطربوش ـ الورديان (بمعنى الناظر أو الحافظ) .

ومما يدعو إلى الاغتباط أن كثيراً من هذه الألفاظ قد أُبدل بها ألفاظ عربية . إلا ما كان متأصلاً من قبل .

فلا يقول أحد اليوم « البندير ة » ولا « التمغة » ولا « الورديان » ولا الكوبانية (الشركة) فهذه وأمثالها أكثر ، أميت وأهمل ، أو في طريقه إلى الإماتة والإهمال .

وثمة أمر لا بد من الإشارة اليه ، وهو أنه يقع أن يستعمل قطران كلمتين مختلفتين لمعنى واحد وتكون كل منهما فصيحة صحيحة إلا أن هذا القطر اختار لفظة غير اللفظة التي اختارها القطر الآخر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالزَّنَفَة مثلاً ، لفظة عربية فصيحة ، لا يستعملها إلا المغرب . وتكاد تجهلها حتى الخاصة في سائر الأقطار العربية .

وبعد فإني ما أردت بهذا التعليق إلا التنويه بفضل الأستاذ عبد العزيز أولاً ، ثم لفت نظره إلى أنا نحن العرب أمة واحدة حتى لغتنا العامية تكاد تكون واحدة في كل قطر ، وأن ما يظهر من الصعوبة في بعض الأحيان مردد إلى التلفظ بالكلمة ، وإلى الأسلوب في النطق أكثر مما هو في الكلمة نفسها .

وأما الأمثال فهي واحدة في الغالب ، إذا اختلف بعضها في القليل من بعض كلماتها ، فالمعنى واحد ، واللفظ يكاد يكون واحداً .

لغة واحدة ، وأمة واحدة ، في شعوب مختلفة متفرقة ! . . .

عارف النكدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net